امين الله بهما على رسوله فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان والله سبحانه انما رفع من رفع بالكتاب والايمان ووضع من وضع
بعدهما فان قيل قد ورد تسمية ذلك تكليفا في القرآن كقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها قيل انما جاء ذلك في جانب النفي ولم يسم سبحانه اوامره ووصاياه وشرايعه
تكليفا قط بل سماها رحمة ونورا وشفاء وهدى ورحمة ووصاة وعهدا ووصية
ونحو ذلك **الوجه الرابع** ان افضل نعيم الاخرة واجله واعلاه على الاطلاق
هو النظر الى وجه الرب جل جلاله وسماع خطابه كما في صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد
ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا وينقل موازيننا ويدخلنا
الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا
احب اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما
داموا ينظرون اليه فبين النبي صلى الله عليه وسلم انهم مع كمال تنعمهم بما اعطاهم من
ربهم في الجنة لم يعطهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وانما كان ذلك احب اليهم لان ما
يحصل لهم به من اللذة والنعيم والفرح والسرور وقرة العين فوق ما يحصل
لهم من التمتع بالاكل والشرب والحور العين ولا نسبة بين اللذتين والنعيمين
البتة ولهذا قال سبحانه في حق الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم فجمع عليهم نوعي العذاب عذاب النار وعذاب الحجاب عنه سبحانه كما جمع لاوليائه نوعي النعيم نعيم التمتع بما في الجنة ونعيم التمتع برؤيته وذكر سبحانه
هذه الانواع الاربعة في هذه السورة فقال في حق الابرار ان الابرار لفي نعيم
على الارائك ينظرون وهضم معنى الاية من قال ينظرون الى اعدائهم يعذبون
او ينظرون الى قصورهم وبساتينهم او ينظر بعضهم الى بعض وكل هذا عدول
عن المقصود الى غيره وانما المعنى ينظرون الى وجه ربهم ضد حال الكفار
الذين هم عن ربهم محجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وتامل كيف قابل سبحانه ما
قاله الكفار في اعدائهم في الدنيا وسخروا منهم بضده في القيمة فان الكفار
كانوا اذا مر بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم واذا راوهم قالوا
ان هؤلاء لضالون وقال تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون

وقع

مقابلة

مقابلة لتغامزهم بهم وضحكهم منهم ثم قال على الارائك ينظرون فاطلق النظر
ولم يقيده بمنظور دون منظور واعلى ما نظر واليه واجله واعظمه هو الله سبحانه
والنظر اليه اجل انواع النظر وافضلها واعلى مراتب المعرفة فقابل بذلك قولهم
ان هؤلاء لضالون فالنظر الى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بد اما
بخصوصه واما بالعموم والاطلاق ومن تامل السياق لم يجد الا هذين محتملان
غير ارادة ذلك خصوصا وعموما **فصل** وكما انه لا نسبة لنعيم ما في الجنة
الى نعيم النظر الى وجهه الاعلى سبحانه فلا نسبة لنعيم الدنيا الى نعيم محبته و
معرفته والشوق اليه والانس به بل لذة النظر اليه سبحانه تابعة لمعرفتهم به ومحبتهم
له فان اللذة تتبع الشعور والمحبة فكلما كان المحب اعرف بالمحبوب واشد محبة له
كان التذاذه بقربه ورويته وصوله اليه اكمل **الوجه الخامس** ان المخلوق ليس عند
للعبد نفع ولا ضر ولا عطاء ولا منع ولا هدى ولا اضلال ولا نصر ولا خذلان ولا
خفض ولا رفع ولا عز ولا ذل بل الله وحده هو الذي بيده ذلك كله قال الله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز
الحكيم وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وقال تعالى ان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وقال تعالى عن
صاحب يس اءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون وقال تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وقال تعالى
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور فجمع سبحانه بين
النصر والرزق فان العبد مضطر الى من يدفع عنه عدوه وينصره ويجلب له
منافعه برزقه فلا بد له من ناصر ورازق والله وحده هو الذي ينصر ويرزق
فهو الرزاق ذو القوة المتين وكما ان فطنة العبد وحرفته ان يعلم انه اذا لم
يسر لم يرفعه عنه غيره واذا نالته بنعمة لم يرزقه اياها سواه ويذكر ان
الله سبحانه اوحى الى بعض انبيائه ادرك لي لطيفا لفطنا وهو خفي اللطف

بنصره